

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[127] والمواقف واستنطاقها ، لمعرفة مدى تعاطف بعض المهاجرين مع قومهم المكيين ، ومع يهود المدينة ، ليتمكن لنا تقييم مواقفهم ، وفهم معاني كلماتهم ، وإشاراتها ومراميها ، بصورة أدق وأعمق ، وليكون تصورنا أقرب إلى الواقع ، وأكثر شمولية ، واثم وأوفى. وفي إشارة خاطفة نذكر: بأننا قد تحدثنا عن أن المهاجرين كانوا يشكلون تكتلا مستقلا ، له تطلعاته وطموحاته ، وله فكره المتميز في آفاقه وفي خصائصه ، ولا سيما في ما يرتبط بالسياسة والحكم والتخطيط له. أما الانصار ، فلم يكونوا كذلك ، بل كانوا فريقا آخر ، يحرم من إهتمامات الحكام ، ويستثنى من مختلف الامتيازات ، إلا حيث يجرح الحاكم ، ولا يجد من ذلك بدا ولا مناصا . وقد روي عن الخليفة الثاني ، عمر بن الخطاب قوله : أوصى الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين : ان يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم . وأوصية بالانصار ، الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم : أن يقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم (1) . فيلاحظ : الفرق النوعي فيما يطلبه ثاني الخلفاء ممن يلي الامر بعده بالنسبة لهؤلاء ، وبالنسبة لأولئك . وعلى هذا الأساس ، ومن منطلق هذه الفوارق جاء قول ابن ابن أبي ليلى : الناس على ثلاثة منازل : المهاجرون ، والذين تبوؤا الدار والايمان ، والذين جاؤا من بعدهم : فاجهد : ألا تخرج من هذه المنازل . وقال بعضهم : كن شمسا ، فان لم تستطع ، فكن قمرا فان لم

(1) فتح القدير ج 5 ص 202 وصحيح البخاري ج 3

ص 128 وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 337 ، وأحكام القرآن لابن العربي ج 4 ص 1775 والدر المنثور ج 6 ص 195 عن البخاري ، وابن أبي شيبة ، وابن مردويه . (*)